جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

إشكالية المصطلح
ودلالاته
في الخطاب الديني المعاصر

الدكتور
السيد عبد الحليم مصطفى عبد العال الشوربجي
أستاذ أصول اللغة المساعد
بكلية البنات الأزهرية. طيبة الأقصر.

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إشكالية المصطلح ودلالاته في الخطاب الديني المعاصر

لا تخفى على أحد حالة التوزع والتنازع التي تصيب الخطاب الديني (الإسلامي) المعاصر نظرا لتوزع الأفهام والأفكار التي تتنازع الخطاب، وأدى هذا التوزع والتنازع إلى تنازع المصطلحات ودلالتها، وتشتتها، والخلط بين مدلولاتها؛ مما أدى بدوره إلى تشويش في الأفكار، وتشويه للتصورات، وخلط في دلالة كثير من المصطلحات التي ينبني عليها الفهم والتصور. فضلا عن استغلال هذا الفهم من قبل التنظيمات المختلفة في إذكاء روح الصراع والخلاف بين قطاعات الأمة الواحدة.

وانطلاقا من أهمية الاستفادة من علم اللغة، ودوره في تناول القضايا الحياتية المختلفة، ومساهمته في معالجة إشكاليات الفهم والتصور الخاطئ؛ حيث إن اللغة تعد المدخل الرئيس لفهم المفردات والنصوص، وتحديد دلالاتها. فكانت فكرة هذا البحث، الذي يقف مع أربعة مصطلحات رئيسية، يمثل الخلط في دلالتها إشكالية كبرى في تجديد الخطاب الديني ووحدته، فضلا عن التجاذب والتنازع في الساحة الفكرية المعاصرة.

هذه المصطلحات هي: (الأمة والجماعة)- (النص والرأي).

فمفهوم الأمة أشمل وأوعى من مفهوم الجماعة، ومفهوم النص يختلف عن مفهوم الرأي الذي هو اجتهاد في فهم النص. فلا ينبغي إحلال مفهوم الأمة على الجماعة - بمدلولها المعاصر- ولا الجماعة على الأمة. وكذلك لا ينبغي الخلط بين النص والرأي، وإنزال أحدهما على الآخر.

وقد خص البحث هذه المصطلحات تحديدا؛ لأن قوام الخطاب الديني عليها، والخلط في دلالتها ومفهومها يؤدي إلى خلط في الفهم والتصور، مما يحدث حالة من التشتت والتفرق في الخطاب؛ وإن كانت هناك مصطلحات كثيرة تحتاج إلى تحرير في دلالتها، لكن مقام البحث لا يتسع لها؛ فضلا عن أن مجال تحرير المصطلحات وتحديد دلالتها يحتاج إلى بحوث كثيرة، ولا يستطيع بحث واحد أن يحيط بها.

وتقوم فكرة هذا البحث على التفريق بين هذه المصطلحات للوقوف على تحديد دقيق لمفهوم ودلالة كل منها، من الناحية اللغوية والشرعية والاصطلاحية، بهدف الوصول إلى توحيد الخطاب الديني وتقاربه؛ حيث إن الخلط بين هذه المصطلحات أدى إلى شيوع الفرقة والتنازع بين أطياف الأمة، فضلا عن استغلال هذا الخلط من قبل كثير من التنظيمات- عن قصد أو سوء قصد- لهذه المفاهيم للتدليس والتلبيس، وإشاعة الاستقطاب والتنازع الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

وسينتظم البحث في مبحثين مسبوقين بمقدمة وتمهيد، ومنتهيين بخاتمة.

سيتناول التمهيد: الخطاب الديني وماهيته وأسسه.

المبحث الأول: بين مفهوم الأمة ومفهوم الجماعة.

المبحث الثاني: بين مفهوم النص ومفهوم الرأي.

ثم الخاتمة والفهارس.

الكلمات المفتاحية : إشكالية المصطلح ، المصطلح ، دلالة المصطلح ، الخطاب الديني ، الخطاب المعاصر ، الإشكاليات .

دكتور

السيد عبد الحليم مصطفى عبد العال الشوربجي

أستاذ أصول اللغة المساعد

بكلية البنات الأزهرية. طيبة الأقصر.

Email: alsayed71@azhar.edu.eg

Research Summary

The problematic of the term and its implications in contemporary religious discourse

It is not clear to anyone the status of the distribution and conflict that afflicts contemporary (Islamic) religious discourse due to the distribution of understandings and ideas that contradict the discourse, and this distribution and conflict has led to a conflict of terminology and its importance, dispersion, and confusion between its meanings, which in turn led to confusion of ideas Distortions and perceptions distort the importance of many terms that underlie understanding and perception. In addition to taking advantage of this understanding by various organizations to stoke the spirit of conflict and disagreement between the sectors of the nation itself.

And based on the importance of benefiting from linguistics, its role in dealing with various life issues, and its contribution to addressing problems of misunderstanding and misunderstanding, because language is the main entry point for understanding vocabulary and texts, and determining their effects. The idea of this research, which stands alongside four main terms, is confusion in its importance, a major problem in renewing the unity and unity of religious discourse, as well as gravity and conflict in the contemporary intellectual arena.

These terms are: (the nation and society) - (text and opinion).

The concept of the nation is more comprehensive and conscious than the concept of group, and the concept of the text differs from the concept of opinion, which is diligent in understanding the text. Society should not replace the concept of a nation - in its contemporary sense - or society over a nation. Likewise, the text and opinion should not be confused, and one should be applied to the other.

The research specifically identified these terms, because the strength of religious discourse over them, and the confusion in their importance and concept leads to confusion in understanding and perception, which creates a state of dispersion and separation in

discourse; although there are many terms that need to be edited in their importance, except The subject of the research is not appropriate for her. In addition, the field of editing terms and determining their importance requires a lot of research, and no single research can surround them.

The idea of this research is based on differentiating between these terms to define an accurate definition of the concept and importance of each of them, in terms of linguistic and legal terms and expressions, with the aim of achieving the unification and convergence of religious discourse. The confusion of these terms also led to the spread of division and conflict among the nation's spectra, as well as the exploitation of this ambiguity by many organizations - intentionally or unintentionally - for these concepts of fraud, betrayal, honesty, polarization, and struggle of contemporary Islamic societies.

The research will be organized into two topics preceded by an introduction and an introduction, ending with a conclusion.

The introduction will cover: religious discourse, its essence and foundations.

The first topic: between the concept of the nation and the concept of group.

The second topic: between the concept of text and the concept of opinion.

Then the conclusion and indexes.

Key words : problematic term, term, connotation of term, religious discourse, contemporary discourse, problematic.

Dr.
El Sayed Abdel-Halim Mostafa Abdel-Al El Shourbagy
Assistant professor of language principles
Al-Azhar College for Girls. Thebes Luxor.
Email: alsayed71@azhar.edu.eg

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لا تخفى على أحد حالة التوزع والتنازع التي تصيب الخطاب الديني (الإسلامي) المعاصر نظرا لتوزع الأفهام والأفكار التي تتنازع الخطاب، وأدى هذا التوزع والتنازع إلى تنازع المصطلحات ودلالتها، وتشتتها، والخلط بين مدلولاتها؛ مما أدى بدوره إلى تشويش في الأفكار، وتشويه للتصورات، وخلط في دلالة كثير من المصطلحات التي ينبني عليها الفهم والتصور. فضلا عن استغلال هذا الفهم من قبل التنظيمات المختلفة في إذكاء روح الصراع والخلاف بين قطاعات الأمة الواحدة.

وانطلاقا من أهمية الاستفادة من علم اللغة، ودوره في تناول القضايا الحياتية المختلفة، ومساهمته في معالجة إشكاليات الفهم والتصور الخاطئ؛ حيث إن اللغة تعد المدخل الرئيس لفهم المفردات والنصوص، وتحديد دلالاتها. فكانت فكرة هذا البحث، الذي يقف مع أربعة مصطلحات رئيسية، يمثل الخلط في دلالتها إشكالية كبرى في تجديد الخطاب الديني ووحدته، فضلا عن التجاذب والتنازع في الساحة الفكرية المعاصرة.

هذه المصطلحات هي: (الأمة والجماعة)- (النص والرأي).

فمفهوم الأمة أشمل وأوعى من مفهوم الجماعة، ومفهوم النص يختلف عن مفهوم الرأي الذي هو اجتهاد في فهم النص. فلا ينبغي إحلال مفهوم الأمة على الجماعة - بمدلولها المعاصر- ولا الجماعة على الأمة. وكذلك لا ينبغي الخلط بين النص والرأي، وإنزال أحدهما على الآخر.

وقد خص البحث هذه المصطلحات تحديدا؛ لأن قوام الخطاب الديني عليها، والخلط في دلالتها ومفهومها يؤدي إلى خلط في الفهم والتصور، مما يحدث حالة من التشتت والتفرق في الخطاب؛ وإن كانت هناك مصطلحات كثيرة تحتاج إلى تحرير في دلالتها، لكن مقام البحث لا يتسع لها؛ فضلا عن أن مجال تحرير المصطلحات وتحديد دلالتها يحتاج إلى بحوث كثيرة، ولا يستطيع بحث واحد أن يحيط بها.

وتقوم فكرة هذا البحث على التفريق بين هذه المصطلحات للوقوف على تحديد دقيق لمفهوم ودلالة كل منها، من الناحية اللغوية والشرعية والاصطلاحية، بهدف الوصول إلى توحيد الخطاب الديني وتقاربه؛ حيث إن الخلط بين هذه المصطلحات أدى إلى شيوع الفرقة والتنازع بين أطياف الأمة، فضلا عن استغلال هذا الخلط من قبل كثير من التنظيمات- عن قصد أو سوء قصد- لهذه المفاهيم للتدليس والتلبيس، وإشاعة الاستقطاب والتنازع الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

وسينتظم البحث في مبحثين مسبوقين بمقدمة وتمهيد، ومنتهيين بخاتمة.

سيتناول التمهيد: الخطاب الديني وماهيته وأسسه.

المبحث الأول: بين مفهوم الأمة ومفهوم الجماعة.

المبحث الثاني: بين مفهوم النص ومفهوم الرأي.

ثم الخاتمة والفهارس.

ويطمح البحث من خلال هذه المباحث تحقيق عدة أهداف منها:

- تجلية مفاهيم هذه المصطلحات ودلالاتها.

- التفريق بين مفاهيم هذه المصطلحات وفك الاشتباك الحادث بينها.
- المساهمة في تجديد الخطاب الديني بشكل منهجي وموضوعي.
- الدور الذي يقوم به علم اللغة في تناول ومعالجة القضايا الحياتية المختلفة.
- إثارة الانتباه إلى أهمية اللغة في توجيه الخطاب الديني.

إلى غير ذلك من الأمور التي ستتكشف من خلال البحث. أسأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب في القول والعمل.. وأن يجنبنا الخطأ والزلل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

****

****

التمهيد

الخطاب الديني. ماهيته- أسسه.

أولا: تعريف الخطاب الديني:

مصطلح الخطاب الديني: مركب إضافي مكون من كلمتين، وهو مصطلح جديد، انتشر في الثقافة الدعوية المعاصرة، ولم يكن معروفا من قبل في العصور التاريخية المختلفة، وإن كانت له جذوره المستمدة من بعض النصوص؛ فمن ذلك: قول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، مرفوعا:" أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم"(١). وما أخرجه البخاري عن علي رضي الله عنه موقوفا: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله"(٢)، وفي مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة(٣).

ومن ذلك حديث النبي (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»(٤).

---

(١) هذا الحديث ذكره الحوت (الشيخ محمد درويش الحوت) في: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب(ص١٢٣) برقم(٥٥٥)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية- بيروت. ط: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. وسنده ضعيف. وذكره العقيلي في "الضعفاء الكبير" برقم (٢٠٥٣)- (٤٢٥/٤). تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ كَذَلِكَ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»

(٢) صحيح البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر(٣٧/١) برقم(١٢٧): دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) صحيح مسلم (١١/١) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٤) سنن أبي داود: أبو داود السِّجِسْتاني (٣٤٩/٦). برقم (٤٢٩١).تحقيق: شعَيب الأرناؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. وقال محقق الكتاب: إسناده صحيح، وقد احتج بهذا الحديث أحمد بن حنبل، فقال: إن الله يُقيِّض للناس في رأس كل مئة من يُعلِّمهم السنن وينفي عن رسول الله (ﷺ) الكذب.

وهي أحاديث تؤدي معنى الخطاب والإبلاغ الدعوي، خاصة وأن معنى التجديد في الحديث هو تجديد لخطاب الدين، وليس للدين كعقائد وعبادات وتشريعات.

ونعرف أولا بكلمة (الخطاب) من الناحية اللغوية.

الخطاب مصدر من الفعل الرباعي (خاطب)، الذي يقتضي المشاركة بين اثنين أو أكثر، يقول الفيومي:" خَاطَبَهُ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا وَهُوَ الْكَلَامُ بَيْنَ مُتَكَلِّمٍ وَسَامِعٍ"(١). ويقول ابن فارس:" الْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا..." (٢). وفي لسان العرب:" الخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وَقَدْ خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب"(٣).

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي:

١- قوله تعالى:﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠].

يقول الزمخشري:" معنى فصل الخطاب: البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه(٤).

٢- قوله تعالى:﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

٣- قوله تعالى:﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[النبأ:٣٧].

كما وردت مادة (خطب) في مواضع عدة من القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

(١) المصباح المنير . الفيومي (١٧٣/١): المكتبة العلمية – بيروت.
(٢) مقاييس اللغة. ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون(١٩٨/٢): دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
(٣) لسان العرب. ابن منظور(٣٦١/١) دار صادر. بيروت. ط: الثالثة١٤١٤ هـ.
(٤) الكشاف: الزمخشري جار الله (٨٠/٤): دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾[الفرقان:٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[هود:٣٧].

وفي معني فصل الخطاب يقول ابن الخطيب: فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير على كل ما يخطر بالبال، ويحضُر في الخيال، بحيث لا يخلِط شيئاً بشي، وبحيث يفصل كُلّ مقام عن ما يخالفه. هذا معنى عامّ يتناول فصل الخصومات، ويتناول الدعوة إلى الدين الحق، ويتناول جميع الأقسام.(١)

تعريف الخطاب اصطلاحاً:

أخذ مصطلح الخطاب في الثقافة المعاصرة بعدا فلسفيا ومعرفيا أوسع، وأصبح يستخدم في ميادين معرفية مختلفة؛ كالأدب، والسياسة، والاجتماع، والإعلام... الخ؛ فهناك الخطاب الأدبي، والخطاب السياسي، والخطاب الفلسفي، والخطاب الاجتماعي... وغير ذلك، وهو بذلك يحمل مضامين الحقل العلمي أو المعرفي الذي ينتمي إليه. ويدخل في هذا الإطار الخطاب الديني أو الإسلامي.

من هنا يتعدد النظر له بحسب المجال الذي يتداول فيه؛ فمصطلح الخطاب من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات يحيل على نوع من التناول للغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد... ويدخل كذلك في سلسلة من التقابلات؛ حيث يكتسي قيما دلالية أكثر دقة (٢).

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي الحنبلي(١٦/ ٣٩٣) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان- ١٤١٩هـ -١٩٩٨م الطبعة: الأولى.

(٢) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. دومونيك مانغونو. ترجمة: محمد يحياتن (ص ٣٨).منشورات الاختلاف. الدار العربية للعلوم ناشرون. الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

ففي معجم المصطلحات الأدبية الحديثة لـــ(محمد عناني):"الخطـــاب ومعناه" اللغة المستخدمة، أو استخدام اللغة (Language in use) لا اللغة باعتبارها نظاما مجردا، ولكن ثمة ضـــروبا منوعـــة مـــن الـــدلالات لهـــذا المصطلح، حتى في نطاق علوم اللغة[١].

ويعرفه مايكل شورت بقوله: الخطاب اتصال لغوي، يعتبر صفقة بـــين المتكلم والسامع، نشاطا متبادلا بينهما، وتتوقـــف صـــيغته علـــى غرضـــه الاجتماعي[٢].

وعرف أيضا بأنه: كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللغة وقوانينهـــا فهـــو نص، وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سمي خطابا، فالخطاب إذن يضطلع بمهمة توصيل رسالة[٣].

وجاء في قاموس إكسفورد: هو عملية اتصال تحدث بواسطة الكـــلام، كما يعرف على أنّه معالجة مكتوبـــة أو منطوقـــة لمبحـــث أو موضـــوع أو أطروحة ما، ويعتبر المخاطِب(بالكسر) هو الذي يخاطـــب، أمـــا المُخاطَـــب (بالفتح) فهو الذي يتولى مهمة التفكير فيما يتلقى، فالخطاب لـــيس مكتوبـــاً فقط، إلا أنّه يكون منطوقاً أيضاً، وهو يشكل حالة مـــن حـــالات التواصـــل المألوف بين البشر.[٤]

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية الحديثة. د. محمد عناني. (ص ٩). الشركة المصرية العالمية للنشـــر- لونجمان الطبعة: الثالثة ٢٠٠٣م.

(٢) الخطاب. سارة ميلز. ترجمة: يوسف بغول (ص٣) منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات جامعة متنوري قسنطينة ٢٠٠٤م.

(٣) في مناهج الدراسة الأدبية، حسين واد (ص ٣٧). دار سراس للنشر، تونس ١٩٨٥.

(٤) ينظر الوقع الإلكتروني:

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8.

وهي تعريفات تختلف وتتفاوت بحسب الحقل المعرفي والفلسفي الذي ينتمي إليه الخطاب.

ومن تعريفات الخطاب القريبة من موضوع بحثنا: أنه:" كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها"(١).

ويمكن أن نضع له تعريفا اصطلاحيا من خلال النصوص التي ورد فيها مصطلح الخطاب: بأن مفهوم الخطاب: هو كلام موجه يحمل في طياته فكرة معينة أو قيمة ما، يقوم صاحبها بعرضها، ويحاول إثباتها بالحجة والبرهان؛ مستخدما لغة مؤثرة يستميل بها المخاطبين، بهدف التأثير في الآخرين وإقناعهم بما يريد.

مصطلح (الخطاب الديني):

إذا كنا قد تحدثنا عن أن مفهوم الخطاب- في مجالات البحث المعاصرة- يحمل مضامين الحقل الذي ينتمي إليه؛ فإن الخطاب الديني (الإسلامي) هو الخطاب الذي يحمل في طياته مضامين الإسلام وتصوراته، ويدعو إليها؛ فالمقصود به إذن الخطاب المنسوب إلى الدين، والذي يتخذ الدين مرجعا فكريا وعقديا، والمقصود بالدين هنا: هو الإسلام الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد(ﷺ) عقيدة وعبادة وشريعة، إضافة إلى جعل الإسلام مرجعية فكرية في الخطاب.

(١) تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، أحمد عبدالله الطيار. حولية كلية أصول الدين القاهرة،(ص ١٢) العدد (٢٢)، المجلد الثالث،(٢٠٠٥).

من هنا يمكن أن نعرف (الخطاب الديني) بأنه: الخطاب الذي يرتكز على الدين، وينطلق من أصول الإسلام الثابتة: المستمدة من الوحي المنزل على النبي (ﷺ)؛ قرآنا وسنة، مستندا في فهمهم على اللغة العربية التي نزل بها الوحي، سواءً كان القائم بالخطاب مؤسسات دعوية أو علمية أو تربوية، أو أفرادا متفرقين؛ بهدف نشر الدين وإيصال رسالته السامية والإنسانية، والدعوة إلى مبادئه العقدية والشرعية والاجتماعية.

ثانيا: أسس الخطاب الديني

يقوم خطاب الإسلام على أساسين، بينهما ارتباط وثيق وتلازم إلى حد عدم الانفصال، وهما: الوحي واللغة.

أولاً: الوحي:

ويتمثل الوحي في نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية، والإجماع والقياس، وهي المصادر الأربعة التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية، وينتج عنها كل فكر إسلامي:

١- الكتاب الكريم:" وهو القرآن المنزل علي سيدنا محمد ﷺ، وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة نقلا متواترا"(١). وهو كلام الله عز وجل الأصل المقطوع به عند جميع المسلمين، وهو المصدر الأول للتشريع كما يقول الأصوليون، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...﴾ (الإسراء:٩).

(١) الإحكام في أصول الأحكام. سيف الدين الآمدي (١/ ١٣٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،(١٩٨٥م).

٢- السنة النبوية: وهي: " كل ما صدر عن الرسول ﷺ- غير قرآن- من قول أو فعل أو تقرير"(١). والسنة هي المصدر الثاني للتشريع، ولا فرق بينها وبين القرآن من ناحية الاحتجاج، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[النساء:٥٩]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الحشر:٧].

٣- الإجماع: وهو في اصطلاح الأصوليين: هو اتفاق أمة النبي (ﷺ) في عصر من العصور على أمر من الأمور الشرعية. وهذا الاتفاق- يزيل الاحتمال الذي قد يكون في الدلالة. والإجماع لا بد أن يستند إلى دليل؛ لأن القول في الأمور الشرعية من غير دليل خطأ (٢).

٤- القياس: وهو في اصطلاح الأصوليين: هو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبِت.(٣).

هذه هي المصادر المتفق عليها عند جمهور العلماء، وهي بمجموعها تشكل الأساس الأول الذي يقوم عليه الخطاب الإسلامي، ثم هناك أدلة مختلف فيها، أوصلها بعضهم إلى نيف وأربعين دليلًا. مثل المصالح المرسلة، والاستحسان، وسد الذرائع، ومذهب الصحابي.

ومصادر الشرع هذه هي التي يستعين بها المجتهد، ويبذل الوسع والجهد لتحصيل الأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، ويكون بذلك علم الفقه. ويندرج هذا كله تحت الخطاب الإسلامي(٤).

---

(١) المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية. دكتور: على جمعة (ص٣٠٩): دار السلام – القاهرة ط: الثانية – ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
(٢) المرجع السابق (ص ٣١٠).
(٣) المرجع السابق (ص ٣١١).
(٤) المرجع السابق (ص ٣١١)..

ثانياً: اللغة العربية:

وهي لغة الإسلام ووعاء نصوصه وشرائعه وأفكاره، وهي لغة كتاب الله عز وجل، والقرآن لا يكون قرآنا إلا بها، ونحن متعبدون بلفظه، قال الله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف:٣)، ولا يمكن الاجتهاد إلا بها، وهي شرط أساسي من شروط الاجتهاد، لأن النصوص الشرعية جاءت من عند الله بلفظها، ولهذا كان من الواجب أن تكون اللغة العربية هي التي يقوم عليها الخطاب الديني، وقد اختارها الله تعالى وعاء للدين؛ لما فيها من مزايا وخصائص تمتاز بها عن اللغات الأخرى، والقرآن هو معجزة لرسولنا ﷺ، وهو دليل صدق نبوته، ودليل على صدق الإسلام، وإعجازه ليس مقصورا على العرب دون غيرهم، بل جاء التحدي للعالمين جميعا، قال الله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الإسراء:٨٨)، ويكمن الإعجاز في القرآن في كيفية صياغة هذا الفكر الراقي بهذه اللغة العربية الراقية بنحو راق لا يرقى إليه، ولا إلى شيء منه بشر، ولا كل البشر، لذلك كانت اللغة العربية هي الأساس الثاني للخطاب الإسلامي، ولا يمكن أن يفهم هذا الخطاب إلا بلغته[١].

(١) ينظر: تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة. إعداد: د. أشرف أبو عطايا. أ. يحيى عبدالهادي أبو زينة (ص ٦٨٧ وما بعدها) بحث قدم إلى مؤتمر" الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية .إبريل ٢٠٠٧م

ويروى أن عمر رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: " أما بعد: فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن، فإنه عربي"(١)

ويَقُولُ: إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ " مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ بِغَيْرِ لُغَةٍ تَكَلَّمَ بِلِسَانٍ قَصِيرٍ"(٢).

وهذا ما قرره علماء الفقه والشريعة في كل عصر.

يقول «الإمام الشافعي»: فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يَشْهَد به أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، ويتلوَ به كتابَ الله... وما ازداد من العلم باللسان، الذي جعله الله لسانَ مَنْ خَتَم به نُبوته، وأنْزَلَ به آخر كتبه كان خيراً له.(٣)

ثم يقول: وإنما بدأت بما وصفتُ، من أن القُرَآن نزل بلسان العرب دون غيره: لأنه لا يعلم مِن إيضاح جُمَل عِلْم الكتاب أحد، جهِل سَعَة لسان العرب، وكثرةَ وجوهه، وجِماعَ معانيه، وتفرقَها. ومن علِمه انتفَتْ عنه الشُّبَه التي دخلَتْ على من جهِل لسانَها. فكان تَنْبيه العامة على أن القُرَآن نزل بلسان العرب خاصة: نصيحةً للمسلمين. والنصيحة لهم فرضٌ(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت (٦/ ١١٦) برقم (٢٩٩١٤): مكتبة الرشد– الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩. كما ينظر: جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر القرطبي تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (١١٣٢/٢) دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(٢) الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي (٢/ ٤٢): دار ابن الجوزي– السعودية. الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

(٣) الرسالة: الشافعي (ص ٤٧) تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر. الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

(٤) السابق (ص ٤٧، ٤٨).

ثم يقول الشافعي": فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها، على ما تَعْرِف مِن معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساعُ لسانها، وأنَّ فِطْرَتَه أنْ يخاطِبَ بالشيء منه عامًّا، ظاهِرًا، يُراد به العام، الظاهر، ويُسْتغنى بأوَّل هذا منه عن آخِرِه. وعاما ظاهرا يراد به العام، ويَدْخُلُه الخاصُّ، فيُسْتَدلُّ على هذا ببَعْض ما خوطِبَ به فيه؛ وعاما ظاهرا، يُراد به الخاص. وظاهرا يُعْرَف في سِياقه أنَّه يُراد به غيرُ ظاهره... [١].

ويفرد « أحمد بن فارس» (ت ٣٩٥هـ) بابا في كتابه «الصاحبي» عنوانه :«باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية»، يقول فيه: «إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلم من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله (ﷺ) عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جلَّ وعزَّ، وما في سنة رسول الله (ﷺ) من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدا».[٢]

ويؤكد «الجاحظ» (ت ٢٥٥هـ) على ضرورة حذق اللغة؛ حيث يقول: فللعرب أمثال واشتقاقات وأبنية، وموضع كلام يدلّ عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أخر، ولها حينئذ دلالات أخر، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسّنّة، والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن، هلك وأهلك.[٣]

---

(١) الرسالة: الشافعي (ص ٥٠).

(٢) الصاحبي: لأحمد بن فارس ، تحقيق : أحمد صقر، (ص: ٥٠) : الطبعة الأولى، عيسى البابي الحلبي، سنة ١٩٧٧م.

(٣) الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، (١٥٤/١)، الطبعة الثانية، مصطفى الحلبي.

ويقول الإمام الشاطبي:" الِاجْتِهَادُ إِنْ تَعَلَّقَ بِالِاسْتِنْبَاطِ مِنَ النُّصُوصِ، فَلَا بُدَّ مِنَ اشْتِرَاطِ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ تَعَلَّقَ بِالْمَعَانِي مِنَ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ مُجَرَّدَةً عَنِ اقْتِضَاءِ النُّصُوصِ لَهَا أَوْ مسلَّمة مِنْ صَاحِبِ الِاجْتِهَادِ فِي النُّصُوصِ؛ فَلَا يَلْزَمُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ الْعِلْمُ بِمَقَاصِدِ الشَّرْعِ مِنَ الشَّرِيعَةِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا خَاصَّةً. وَالدَّلِيلُ عَلَى عَدَمِ الِاشْتِرَاطِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ إِنَّمَا يُفِيدُ مُقْتَضَيَاتِ الْأَلْفَاظِ بِحَسَبِ مَا يُفْهَمُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَلْفَاظُ الشَّارِعِ الْمُؤَدِّيَةُ لِمُقْتَضَيَاتِهَا عَرَبِيَّةٌ، فَلَا يُمْكِنُ مَنْ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ أَنْ يَفْهَمَ لِسَانَ الْعَرَبِ.(١)

ويقول ابن تيمية: لَا بُدَّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ مَا يَدُلُّ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ الْأَلْفَاظِ وَكَيْفَ يُفْهَمُ كَلَامُهُ، فَمَعْرِفَةُ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي خُوطِبْنَا بِهَا مِمَّا يُعِينُ عَلَى أَنْ نَفْقَهَ مُرَادَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِكَلَامِهِ، وَكَذَلِكَ مَعْرِفَةُ دَلَالَةِ الْأَلْفَاظِ عَلَى الْمَعَانِي(٢).

ويؤكد ابن تيمية في غير موضع من كتبه على أن فهم الدين ينطلق من فقه اللغة وفهمها؛ حيث يقول:" واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيرا قويا بينا... وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. (٣)

---

(١) الموافقات: الشاطبي. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان(١٢٤/٥) دار ابن عفان. ط الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) مجموع الفتاوى: تقي الدين ابن تيمية. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١١٦/٧) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية : ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم . تقي الدين ابن تيمية. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل(٥٢٧/١) دار عالم الكتب، بيروت، لبنان. الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

ويقول: "وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ لُغَةَ الصَّحَابَةِ الَّتِي كَانُوا يَتَخَاطَبُونَ بِهَا وَيُخَاطِبُهُمْ بِهَا النَّبِيُّ (ﷺ)وَعَادَتَهُمْ فِي الْكَلَامِ وَإِلَّا حَرَّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ يَنْشَأُ عَلَى اصْطِلَاحِ قَوْمِهِ وَعَادَتِهِمْ فِي الْأَلْفَاظِ ثُمَّ يَجِدُ تِلْكَ الْأَلْفَاظَ فِي كَلَامِ اللَّهِ أَوْ رَسُولِهِ أَوْ الصَّحَابَةِ فَيَظُنُّ أَنَّ مُرَادَ اللَّهِ أَوْ رَسُولِهِ أَوْ الصَّحَابَةِ بِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ مَا يُرِيدُهُ بِذَلِكَ أَهْلُ عَادَتِهِ وَاصْطِلَاحِهِ وَيَكُونُ مُرَادُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالصَّحَابَةِ خِلَافَ ذَلِكَ. وَهَذَا وَاقِعٌ لِطَوَائِفَ مِنْ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْعَامَّةِ وَغَيْرِهِمْ[١].

ومن هنا ندرك ضرورة انطلاق فهم النصوص من المعرفة الدقيقة والمتعمقة باللغة، واللغة هي المدخل الرئيس لفهم الألفاظ والنصوص ودلالتها.

وينبغي أن تكون خصائص الخطاب الديني مستمدة من خصائص الإسلام وشريعته السمحة التي تتناسب مع كل زمان ومكان، وتراعي طبيعة الإنسان، وتنطلق من مقاصد تتوافق مع روح الإسلام السمحة، التي تخاطب البشر جميعا.

****

****

(١) مجموع الفتاوى: (٢٤٣/١).

المبحث الأول

بين مفهوم الأمة ومفهوم الجماعة.

توحيد المصطلحات وتحديدها من خلال فهم معانيها ودلالاتها أمر أصيل يجب أن يراعى في الخطاب الديني المعاصر؛ بعد أن حدث تتداخل بين عدد من المصطلحات أدى هذا التداخل إلى الفهم السقيم لكثير من النصوص، فضلا عن إذكاء روح الخلاف والانفصام بين التيارات المعاصرة، ناهيك عن الخلل الفكري والثقافي في الخطاب الديني جراء هذا الخلط، وعدم التمييز بين المصطلحات.

ومن هذه المصطلحات مصطلحا (الأمة والجماعة)؛ فهناك خلط كبير في الخطاب المعاصر بين مفهوم كلٍّ من المصطلحين، خاصة وأن مصطلح الجماعة في الثقافة الدعوية المعاصرة أخذ منحى دلاليا مختلفا، وحل في كثير من الخطابات محل الأمة، وسنعرف بكلا المصطلحين لنجلى الفرق بينهما، ونحدد دلالة كل منهما.

أولا: مصطلح (الأمة)

مصطلح الأمة في القرآن:

ورد مصطلح (أمة) في القرآن فيما يربو على الخمسين موضعا من القرآن[1]، وقد أخذ دلالات عدة، يقول الألوسي:" والأمة الجماعة التي تؤم

(١) ومن ذلك قوله تعالى: " رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴿١٢٨ البقرة﴾.
قوله تعالى: "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴿١٣٤ البقرة﴾.
قوله تعالى: "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴿١٤١ البقرة﴾.
قوله تعالى: " وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ﴿١٤٣ البقرة﴾.
قوله تعالى: " كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴿٢١٣ البقرة﴾.
قوله تعالى: " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١٠٤ آل عمران﴾.

قوله تعالى: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١١٠ آل عمران﴾.
قوله تعالى: " مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴿١١٣ آل عمران﴾.
قوله تعالى: " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴿٤١ النساء﴾.
قوله تعالى: " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿٤٨ المائدة﴾.
قوله تعالى: " مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦ المائدة﴾.
قوله تعالى: " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ ﴿٣٨ الأنعام﴾.
قوله تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ ﴿٤٢ الأنعام﴾.
قوله تعالى: " كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ﴿١٠٨ الأنعام﴾.
قوله تعالى: " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴿٣٤ الأعراف﴾.
قوله تعالى: " قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿٣٨ الأعراف﴾.
قوله تعالى: " كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴿٣٨ الأعراف﴾.
قوله تعالى: " وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩ الأعراف﴾.
قوله تعالى: " وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴿١٦٠ الأعراف﴾.
قوله تعالى: " إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴿١٦٤ الأعراف﴾.
قوله تعالى: " وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١ الأعراف﴾.
قوله تعالى: " وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴿١٩ يونس﴾.
قوله تعالى: " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴿٤٧ يونس﴾.
قوله تعالى: " لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴿٤٩ يونس﴾.
قوله تعالى: " وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴿٨ هود﴾.
قوله تعالى: " قيل يا نوح اهبط منها بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك) ﴿ هود : ٤٨ ﴾ .
قوله تعالى: " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿١١٨ هود﴾.
قوله تعالى: " وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ﴿٤٥ يوسف﴾.
قوله تعالى: " كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ ﴿٣٠ الرعد﴾.
قوله تعالى: " مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥ الحجر﴾.
قوله تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿٣٦ النحل﴾.
قوله تعالى: " وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٨٤ النحل﴾.
قوله تعالى: " وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿٨٩ النحل﴾.
قوله تعالى: " تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِ ﴿٩٢ النحل﴾.
قوله تعالى: " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴿٩٣ النحل﴾.
قوله تعالى: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠ النحل﴾.

أي تقصد لأمر ما، وتطلق على أتباع الأنبياء؛ لاجتماعهم على مقصد واحد، وعلى القدوة ومنه:" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً "﴿١٢٠ النحل﴾.، وعلى الدين والملة، ومنه:" إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ"﴿٢٢ ،٢٣ الزخرف﴾، وعلى الزمان، ومنه: "وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ" ﴿٤٥ يوسف﴾ (١).

من خلال نص الألوسي يتبين أن لفظ (أمة) استعمل بمعاني مختلفة في نصوص القرآن الكريم، من ذلك:

قوله تعالى: " إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢ الأنبياء﴾.

قوله تعالى: " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ ﴿٣٤ الحج﴾.

قوله تعالى: " لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴿٦٧ الحج﴾.

قوله تعالى: " مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣ المؤمنون﴾.

قوله تعالى: " كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴿٤٤ المؤمنون﴾.

قوله تعالى: " وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢ المؤمنون﴾.

قوله تعالى: " وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا ﴿٨٣ النمل﴾.

قوله تعالى: " وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴿٢٣ القصص﴾.

قوله تعالى: " وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴿٧٥ القصص﴾.

قوله تعالى: " وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤ فاطر﴾.

قوله تعالى: " وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ ﴿٥ غافر﴾.

قوله تعالى: " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿٨ الشورى﴾.

قوله تعالى: " إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢ الزخرف﴾.

قوله تعالى: " إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣ الزخرف﴾.

قوله تعالى: " وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ ﴿٣٣ الزخرف﴾.

قوله تعالى: " وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨ الجاثية﴾.

(١) روح المعاني، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية(٢٣٧/٢) دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

- ورد استعماله بمعنى الوقت؛ كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ [هود:٨]، وقوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾[يوسف: ٤٥].
- واستعمل كذلك بمعنى الإمامة؛ كما في قول الله تعالى:"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" [النحل:١٢٠].
- واستعمل بمعنى الجماعة من الناس على الإطلاق؛ كما في قول الله تعالى وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ" [القصص ٢٣] .
- واستعمل كذلك بمعنى الجماعة من الناس المجتمعة كلمتهم على أمر واحد، كما في قول الله تعالى:" وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ" [الأعراف: ١٦٤].

ونرى أن هذه المعاني التي وردت عليها لفظ (أمة) في القرآن ترجع إلى معنى مركزي؛ وهو التجمع والترابط؛ فتأتي بمعنى الجماعة أو الطائفة من كل شيء، إذا تميزت عن غيرها أيًّا كان هذا التميز، وكانت هذه الدلالة على الطائفة والجماعة واضحة في كل الآيات الواردة في القرآن:

فقد جاءت بدلالة واضحة وصريحة على أمة النبي (ﷺ) الذين يدينون بدين الإسلام في كل زمان ومكان؛ وهذا المعنى توضحه آيات كثيرة منها:

قوله تعالى "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴿١٢٨ البقرة﴾.

قوله تعالى: " وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ على الناس ﴿١٤٣ البقرة﴾.

قوله تعالى:" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتنهون عن المنكر﴿١١٠ آل عمران﴾.

قوله تعالى: " كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ ﴿٣٠ الرعد﴾

قوله تعالى: " إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢ الأنبياء﴾

قوله تعالى: " وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢ المؤمنون﴾

ففي هذه الآيات دلالة صريحة على أن المقصود بالأمة: أمة النبي (ﷺ) الذين يدينون بدين الإسلام في كل زمان ومكان.

ومن الآيات التي جاء فيها لفظ(الأمة) دالا على أمم بشرية مختلفة :

قوله تعالى: " وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ ﴿٣٤ الحج﴾.

قوله تعالى: " لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴿٦٧ الحج﴾.

قوله تعالى: " مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣ المؤمنون﴾.

قوله تعالى: " كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴿٤٤ المؤمنون﴾.

قوله تعالى: " وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا ﴿٨٣ النمل﴾.

قوله تعالى: " وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴿٢٣ القصص﴾.

قوله تعالى: " وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴿٧٥ القصص﴾.

قوله تعالى: " وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤ فاطر﴾.

قوله تعالى: " وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ ﴿٥ غافر﴾.

أما دلالة لفظ (الأمة) على مطلق الجماعة من كل شيء؛ فقد جاءت في عدد من الآيات دالّة على الجماعة من الناس، والجماعة من الجن، والجماعة من الحيوان، والجماعة من الطير. ومن ذلك:

قوله تعالى: " قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿٣٨ الأعراف﴾.

قوله تعالى: " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ ﴿٣٨ الأنعام﴾.

قوله تعالى:" قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) ﴿٤٨هود﴾.

وهناك أربع آيات ورد فيها لفظ (الأمة) – في ظاهره– دالا على شيء غير الجماعة والطائفة؛ لكن بالنظر والتدقيق في هذه الآيات نرى أن لفظ (الأمة) فيها يرجع إلى هذا المعنى المركزي؛ وهو الجماعة والطائفة من كل شيء؛ ففي قوله تعالى: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠ النحل﴾؛ دل لفظ (الأمة) على أن إبراهيم عليه السلام كان قدوة يؤتم به؛ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أي كان عنده عليه السلام من الخير ما كان عند أمة، وهي الجماعة الكثيرة، فإطلاقها عليه – عليه السلام– لاستجماعه كمالات لا تكاد توجد إلا متفرقة في أمة جمة:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[1]

وجاء بمعنى الأجل في قوله تعالى:"وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴿٨ هود﴾، لكن بالنظر في معنى(أمة) يتبين أنها تدل على طائفة من الوقت، يقول الألوسي: "إِلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ؛ أي طائفة من الأيام قليلة؛ لأن ما يحصره العد قليل. وقيل: المراد من الأمة الجماعة من الناس؛ أي ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى جماعة يتعارفون، ولا يكون فيهم

(١) روح المعاني، الألوسي (٤٨٣/٧).

مؤمن، ونقل هذا عن علي بن عيسى. وعن الجبائي: أن المعنى: إلى أمة بعد هؤلاء نكلفهم فيعصون فتقتضي الحكمة إهلاكهم وإقامة القيامة،(١).

وجاءت في آيتين بمعنى العقيدة أو الطريق. قوله تعالى:"إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴿٢٢ الزخرف﴾، وقوله تعالى: " إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴿٢٣ الزخرف﴾

جاء في روح المعاني:" وقال الجبائي: الأمة الجماعة والمراد: وجدنا آباءنا متوافقين على ذلك، والجمهور على الأول[أى الدين] وعليه المعول، ويقال فيها إمة بكسر الهمزة أيضا، وبها قرأ عمر بن عبد العزيز، ومجاهد، وقتادة، والجحدري، وقرأ ابن عياش «أمّة» بفتح الهمزة، قال في البحر: أي على قصد وحال،(٢).

وهكذا جاء مصطلح (الأمة) في الآيات للدلالة على مطلق الجماعة إذا تميزت عن غيرها؛ أياً كان مضمون المميز. وهذا الغير قد يكون أمة من البشر أو أمة من الجن أو أمة من الحيوان، أو أمة من الطير...إلى غير ذلك.

مصطلح الأمة في معاجم اللغة:

ولم تخرج معاجم اللغة عن هذه المعاني التي استخدمها القرآن؛ فلفظ الأمة في معاجم اللغة يأتي على معان منها: الدين والطريقة، والأمة تعني كل جماعة بشرية، وكذلك كل جنس من الحيوان والطير.

يقول ابن فارس: (أَمَّ) وَأَمَّا الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ فَأَصْلٌ وَاحِدٌ، يَتَفَرَّعُ مِنْهُ أَرْبَعُ أَبْوَابٍ، وَهِيَ: الْأَصْلُ وَالْمَرْجِعُ وَالْجَمَاعَةُ وَالدِّينُ، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ

(١) روح المعاني، الألوسي (٦/٢١٥).
(٢) روح المعاني، الألوسي (١٢/٧٢).

مُتَقَارِبَةٌ، وبَعْدَ ذَلِكَ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، وَهِيَ الْقَامَةُ وَالْحِينُ وَالْقَصْدُ... وكُلُّ قَوْمٍ نُسِبُوا إِلَى شَيْءٍ وَأُضِيفُوا إِلَيْهِ فَهُمْ أُمَّةٌ، وكُلُّ جِيلٍ مِنَ النَّاسِ أُمَّةٌ عَلَى حِدَةٍ... (١).

وجاء في تاج العروس: (و) الأُمَّة: (جَماعَةٌ أُرْسِلَ إِلَيْهِم رَسُولٌ) سَوَاء آمَنُوا أَو كَفَرُوا. وَقَالَ اللَّيْث: كلُّ قَوْمٍ نُسِبوا إِلَى نَبِيٍّ فَأُضِيفُوا إِلَيْه فهم أُمَّتُه، قَالَ: وكُلّ جِيلٍ من النَّاس هُمْ أُمَّةٌ على حِدَةٍ. (و) قَالَ غيرُه: الأُمَّة (الجِيلُ من كُلِّ حَيٍّ، و) قيل: (الجِنْسُ) من كُلِّ حَيَوانٍ غيرَ بَنِي آدَمَ أُمَّةٌ على حِدَة، وَمِنْه قولُه تعالَى: "وَمَا من دَابَّة فِي الأَرْض وَلَا طَائِر يطير بجناحيه إِلَّا أُمَم أمثالكم"... (و) } الأُمَّةُ: (مَنْ هُوَ عَلَى) دِينِ (الحَقِّ مُخالِفٌ لسَائِر الأَدْيَان، وَبِه فُسِّرت الْآيَة: "إِن إِبْرَاهِيم كَانَ أمة"(٢).

وفي لسان العرب: والأُمَّةُ: القَرْن مِنَ النَّاسِ؛ يُقَالُ: قَدْ مَضَتْ أُمَمٌ أَي قُرُونٌ. وأُمَّةُ كُلِّ نَبِيٍّ: مَن أُرسِل إليهم مِنْ كَافِرٍ ومؤمنٍ. اللَّيْثُ: كلُّ قَوْمٍ نُسِبُوا إِلى نَبِيٍّ فأُضيفوا إليه فَهُمْ أُمَّتُه، وَقِيلَ: أُمة مُحَمَّدٍ، (ﷺ)، كلُّ مَن أُرسِل إليه مِمَّن آمَن بِهِ أَو كَفَر، قَالَ: وكُلُّ جِيلٍ مِنَ النَّاسِ هُمْ أُمَّةٌ عَلَى حِدَة.(٣).

أما لفظ الأمة من الناحية الاصطلاحية فيطلق على:

جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ تَجْمَعُهُمْ رَوَابِطُ تَارِيخِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ، قَدْ يَكُونُ فِيهَا مَا هُوَ لُغَوِيٌّ أَوْ دِينِيٌّ أو اقْتِصَادِيٌّ وَلَهُمْ أَهْدَافٌ مُشْتَرَكَةٌ فِي العَقِيدَةِ أَوِ السِّيَاسَةِ أَوِ الاقْتِصَادِ الأُمَّةُ العَرَبِيَّةُ الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ. أو: جماعة من البشر تتوفر فيها

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (٢١/١) تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس. مرتضى، الزَّبيدي (أ م م)(٢٢٩/٣١) تحقيق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.

(٣) لسان العرب . ابن منظور (أ م م) (٢٦/١٢).

عناصر القومية، التاريخ– اللغة– العادات– الثقافة– الدين– الجغرافية، والأمة ترمز إلى النواحي الثقافية والحضارية للمجموعة الإنسانية. (١)

وقيل إن الأمة: جماعة كبيرة من الناس، تنتمي إلى أصل عرقي واحد، يوجد بين أفرادها، لغة مشتركة، أو تاريخ مشترك ومصالح كبرى، فضلًا عن الوجود الجغرافي والتاريخي، لقرون طويلة في أرض بعينها (٢).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: أمة: جماعة من الناس يعيشون في وطن واحد وتجمعهم رغبة في الحياة المشتركة وعناصر أخرى كاللغة والدين والعرق (ومنها) الأمة العربية... وأمة محمد (ﷺ)، الأمة الإسلامية(٣).

والذي يعنينا هنا في هذا البحث هو استعمال مصطلح الأمة بمعنى الجماعة البشرية التي تنتمي إلى دين واحد، وهو جموع المسلمين في كل عصر، أو في عصر ما، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وميولهم واجتهاداتهم. وهو ما يؤخذ من سياق آيات كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾[البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران:١١٠]. ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" [الأنبياء:٩٢].وفي الآية الأخرى: "وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ" [المؤمنون:٥٢].

---

(١) معجم المعاني. معجم لغوي شامل على الموقع الألكتروني:
/http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D9%85%D8%A9

(٢) الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي،(ص١١) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ ه..

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة. د. أحمد مختار عمر (١٢١/١) عالم الكتب. ط الأولى ١٤٢٩ه ٢٠٠٨م.

وهذا المعنى- الجامع لعموم المسلمين - لمصطلح الأمة تكرر في أحاديث كثيرة منها:

حديث البخاري عن معاوية-رضي الله عنه- أنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»(١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ)يَقُولُ «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»(٢).

وعن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ»(٣).

وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنه- أن النبيَّ (ﷺ) قال: "أُمِرتُ بيومِ الأضحى عيداً، جعلَه اللهُ عز وجلَّ لهذهِ الأمةِ"(٤).

وعن زيد بن خالدٍ الجُهنيِّ-رضي الله عنه- قال: سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول: "لولا أن أشُقَّ على أُمَّتي لأمَرتُهُم بالسّواكِ عندَ كُلِّ صلاةٍ"(٥).

---

(١) صحيح البخاري (٢٥/١) برقم (٧١) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) صحيح البخاري (٣٩/١) برقم (١٣٦).

(٣) سنن ابن ماجه (١٣٠٣/٢)، برقم (٣٩٥٠) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٤) سنن أبي داود: أبو داود السِّجِسْتاني (٤١٦/٤) برقم(٢٧٨٩)، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط - محمَّد كامِل قره بللي: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(٥) سنن أبي داود: أبو داود السِّجِسْتاني (٣٥/١) برقم(٤٧).

وعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَمَانَةُ وَالْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَكَادَ تَرَى خَاشِعًا»(١).

وعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) يَعُودُهُ فِي شَكَاةٍ ... فَقَالَ: «إِنَّ أَشَدَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَلَاءً نَبِيُّهَا ثُمَّ الْخَيِّرُ فَالْخَيِّرُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَكَذَلِكَ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَكُمْ وَالْأُمَمُ»(٢).

ثانيا: مصطلح الجماعة

معنى الجماعة في اللغة والاصطلاح:

يدور معنى الجماعة في معاجم اللغة حول مجموعة من الناس تجتمع على أمر ما.

يقول الفيومي: والجَمَاعَةُ " من كل شيءّ يطلق على القليل والكثير. (٣)

وفي اللسان: " الجَمْع اسم لجماعة الناس... والجَماعةُ والجَمِيع والمَجْمع والمَجْمَعةُ كالجَمْع، وقد استعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا: جَماعة الشجر وجماعة النبات(٤).

ثم اكتسب المصطلح معنى مجموعة من الناس تجتمع على أفكار وأغراض واحدة؛ ففي المعجم الوسيط: (الجماعة) العدد الكثير من الناس والشجر والنبات وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد(٥).

---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (١/ ٥٦) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) الآثار: أبو يوسف الأنصاري تحقيق: أبو الوفا (٢١٢): دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) المصباح المنير للفيومي (٦١/١) (ج م ع).

(٤) لسان العرب . ابن منظور(٥٣/٨) (ج م ع).

(٥) المعجم الوسيط (١/ ١٣٥) (ج م ع).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: جماعة: عدد كبير من النـــاس... وهي مذهب أو طائفة أو فرقة من الناس يجمعها غرض واحد، قـــد تكـــون جماعة وطنية، أو دينية، أو فلسفية، أو مهنية... (١).

وقد اكتسب مصطلح الجماعة في الثقافة الدعويـــة المعاصـــرة معنـــى جديدا؛ حيث أطلق على مجموعة من المسلمين تدعي أنهـــا تمتلـــك فهمـــا صحيحا للدين، وتعمل على دعوة الناس إليه، ويجب أن يجتمع المســـلمون عليه، وأنها وحدها على الحق دون غيرها.

ولم يرد مصطلح الجماعة في القرآن الكريم نصا، وإن جاء معناه فـــي عدة آيات، منها:

١- قـــول الله تعـــالى: "وَاعْتَصِـــمُوا بِحَبْـــلِ اللهِ جَمِيعـــاً وَلا تَفَرَّقُـــوا" [آل عمران:١٠٣].

وفيه تفسيرها ينقل القرطبي عن ابن عباس قوله لسماك الحنفي: يا حنفي! الجماعة الجماعة ؛ فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها ، أما سمعت الله عز وجل يقول : " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا " [آل عمران : ١٠٣]" (٢).

وفي صحيح مسلم: عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله (ﷺ): "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم ثلاثاً

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة. د. أحمد مختار عمر (٣٩٥/١).

(٢) تفسير القرطبي(١٦٤/٤) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية– القاهرة. ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال" [١]. ويقول ابن كثير عند تفسيرها: "أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة"[٢].

٢- قول الله تعالى: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" (الأنعام:١٥٣).

يقول ابن كثير في تفسيرها: "عن ابن عباس في قوله: "وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ"[الأنعام:١٥٣]، وفي قوله: "أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"[الشورى:١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: "أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات" ونحو هذا قاله مجاهد وغير واحد" [٣].

٣- قول الله تعالى: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" [الشورى:١٣].

يقول الطاهر بن عاشور:" وأعقب الأمر بإقامة الدين، بالنهي عن التفرق في الدين، والتفرق: ضد التجمع، وأصله: تباعد الذوات... وهو يشمل التفرق بين الأمة بالإيمان بالرسول والكفر به؛ أي: لا تختلفوا على أنبيائكم، ويشمل التفرق بين الذين آمنوا بأن يكونوا نحلاً وأحزاباً[٤].

---

(١) صحيح مسلم (٥/ ١٣٠) برقم (٤٥٧٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٨٩/٢) تحقيق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢٣).

(٤) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي(١٢١/٢٥): مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤- قول الله تعالى: "وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" [آل عمران:١٠٥].

قال ابن كثير -رحمه الله-: "نهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضين في افتراقهم واختلافهم"(١).

٥- قول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى الله ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" [الأنعام:١٥٩].

وقال ابن كثير -رحمه الله-: "والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفاً له؛ فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق؛ فمن اختلف فيه "وكانوا شيعاً" أي: فرقاً، كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات؛ فإن الله قد برأ رسول الله (ﷺ) مما هم فيه"(٢).

٦- قول الله تعالى: "وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" [الروم:٣١، ٣٢].

يقول الطاهر بن عاشور عند تفسيرها: "وهذه حالة ذميمة من أحوال أهل الشرك، يراد تحذير المسلمين من الوقوع في مثلها؛ فإذا اختلفوا في أمور الدين، الاختلاف الذي يقتضيه الاجتهاد، واختلفوا في الآراء والسياسات لاختلاف العوائد؛ فليحذروا أن يجرهم ذلك الاختلاف إلى أن يكونوا شيعاً متعادين متفرقين، يلعن بعضهم بعضاً، ويذيق بعضهم بأس بعض"(٣).

ومن الأحاديث النبوية التي ورد فيها لفظ الجماعة أو دلت عليها:

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٧٩/١).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٣٩/٢).

(٣) التحرير والتنوير (٢١/ ٥٣).

١- ما أخرجه مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله(ﷺ): "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم ثلاثاً قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال" (١).

قال النووي: "قوله (ﷺ): "ولا تفرقوا" فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام"(٢).

٢- ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد أقرب، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"(٣) .

٣- ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ):"الجماعة رحمة، والفرقة عذاب"(٤).

إشكالية الخلط بين (مفهوم الأمة ومفهوم الجماعة) في الخطاب الديني المعاصر:

من خلال هذه النصوص يتبين لنا أن مصطلح (الجماعة) الوارد في الأحاديث النبوية داخل في مفهوم (الأمة)، وأن المقصود به جموع الأمة، ولا ينبغي أن يفهم خارج إطار هذا المفهوم، وإلا تحولت الأمة إلى جماعات تتناحر مع بعضها، وتدعي امتلاكها للحق، وهذا هو الحادث في الخطاب

(١) صحيح مسلم (١٣٠/٥) برقم (٤٥٧٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم(١١/١٢): دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.

(٣) سنن الترمذي. (٣٥/٤). تحقيق : بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي – بيروت. سنة النشر : ١٩٩٨ م.

(٤) مسند الشهاب: للقضاعي(٤٣/١) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي: مؤسسة الرسالة– بيروت. ط الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

الديني المعاصر؛ فإذا كان مفهوم الجماعة بمعناه العام الذي قصدته النصوص يرادف مفهوم الأمة؛ فإنه في الخطاب الديني والدعوي المعاصر انفصل عن مفهوم الأمة، واكتسب دلالة خاصة؛ حيث أطلق على مجموعة من المسلمين تدعي أنها تمتلك فهما صحيحا للدين، يجب أن يجتمع المسلمون عليه، وأنها وحدها على الحق دون غيرها، ومن هنا تعددت الجماعات التي تدعي ذلك، وتجاذبت أكثر من فئة من المسلمين مصطلح الجماعة، واعتبرت كل فئة أنها هي وحدها على الحق، وما عداها إما إنه ناقص الإيمان والفهم للدين، وإما إنه خارج من إطاره.

والأخطر أن كل جماعة فهمت نصوص الفرقة والاختلاف في إطارها الضيق، الذي ينحصر في إطار أفرادها دون غيرهم، ودون النظر أيضا لما يوازيها من جماعات أخرى تختلف معها فهما واجتهادا.

ولنضرب بذلك عدة أمثلة تبين أثر هذا الفهم الضيق لمفهوم الجماعة، فالله عز وجل في غير آية من القرآن يدعو المسلمين إلى الوحدة وعدم الفرقة والتنازع، من ذلك: قوله تعالى: " وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.[الأنفال:٤٦]، وقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" [الأنعام:١٥٩]. وقوله تعالى: "وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" [الروم:٣١، ٣٢]. إلى غير ذلك من النصوص.

فهذه النصوص حينما نفهمها في إطار مصطلح الأمة الجامع لعموم الأمة بكل أطيافها وأفكارها، فإنه سيفهم في إطاره الصحيح، ومن ثم يجتمع شمل الأمة فلا تتفرق ولا تتنازع وإنما تتنوع وتتكامل.

أما حينما يفهم في إطار الجماعة بمفهومه الضيق، والـذي اكتسـبته الثقافة الدعوية المعاصرة؛ فإن كل جماعة ستجري هذه الآيات على نفسها، فهي متماسكة فيما بينها وغير متفرقة وغير متنازعة؛ فهي في قرارة نفسها غير خارجة عن إطار ما تأمر به الآيات من التوحد، بينما هي فـي حقيقـة الأمر داعية للتنازع والتفرق؛ لأنها وإن كانت تظن أنهـا متماسـكة؛ فهـي متنازعة مع غيرها من جماعات فهمت النصوص بنفس فهمهـا، وأجرتهـا على أفرادها دون غيرهم، فتوزعت الأمة إلى جماعات متنازعة ومتصارعة، تسهم كل واحدة منها بنصيب في تقسيم جسد الأمة سـواء بقصـد أو دون قصد، ومن هنا أدى الخلط بين مفهوم المصطلحين إلى خلط وخلل في فهـم النصوص.

يؤكد هذا عندما تبنى بعض هذه الجماعات فكـرة تدشـين المجتمـع المسلم في مقابل المجتمع الجاهلي (داخل الوطن الإسلامي)... وإن كنا نظن أن بعضهم قصد المعنى المجازي وليس الحقيقي؛ ولكن فهمه بعـض مـن هذه التيارات على حقيقته، فأخرجوا –واهمين– من دائرة الدين كثيرا مـن المسلمين. كما أن المفهوم بتبعاته المجازية البغيضة ترسخ في العقل الباطن لكثير من هذه التيارات.

ومن الغرائب أن المجتمع المسلم الذي دشنت له وتبنته هذه الجماعات (بحسب رؤى اجتهادية خاصة بها) انقسم بعد ذلك إلى تيارات متعددة أنهكت بعضها، وتصارعت فكريا وفقهيا واجتماعيا وسياسيا. وعسكريا في بعـض الأحيان.. وبدا المجتمع الآخر في نظرها غريبا عنها وعدوا لها، وبدت هي مجتمعة في نظره أشد غربة وعداء.

ويرجع ذلك لفهم النصوص واختزالها في إطار مفهوم الجماعة الضيق، بعيدا عن مفهوم الأمة الواسع الذي يشمل المسلمين جميعا بدرجات إيمانهم، أيا كان مدى قربهم أو بعدهم من الإيمان. يقول تعالى:" ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ" [فاطر:٣٢].

يقول ابن كثير : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا" قال: هم أمة محمد (ﷺ)، ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. (١).

****

****

(١) تفسير ابن كثير (٦/٤٨٤).

المبحث الثاني:

بين مفهوم النص ومفهوم الرأي.

أولا: مصطلح النص

معنى النّص لغة:

جاء في لسان العرب: (نصص) النَّصُّ رفْعُك الشيء، نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً رفَعَه، وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ، وقال عمرو بن دينار ما رأَيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْري. أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَدَ. يقال: نَصَّ الحديث إِلى فلان أَي رفَعَه، وكذلك نصَصْتُه إِليه ونَصَّت الظبيةُ جِيدَها رفَعَتْه، ووُضِعَ على المِنَصَّةِ أَي على غاية الفَضِيحة والشهرة والظهور ....

وأَصل النَّصّ أَقصى الشيء وغايتُه ثم سمي به ضربٌ من السير سريع ابن الأَعرابي النَّصُّ الإِسْنادُ إِلى الرئيس الأَكبر والنَّصُّ التوْقِيفُ والنصُّ التعيين على شيءٍ ما ونصُّ الأَمرِ شدتُه قال أَيوب بن عباثة: ولا يَسْتَوي عند نَصِّ الأُمورِ باذِلُ معروفِه والبَخِيل ونَصَّ الرجلَ نصّاً إِذا سأَله عن شيءٍ حتى يستقصي ما عنده ونصُّ كلِّ شيءٍ منتهاه ...

ونَصَّصَ الرجلُ غريمَه إِذا استقصى عليه وفي حديث هرقل يَنُصُّهم أَي يستخرجُ رأْيهم ويُظْهِرُه ومنه قول الفقهاء نَصُّ القرآنِ ونَصُّ السنَّة أَي ما دل ظاهرُ لفظهما عليه من الأَحكام(١).

وفي المعجم الوسيط: (النص) صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف... وما لا يحتمل إلا معنى واحدا، أو لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص... (ج) نصوص و(عند الأصوليين) الكتاب والسنة، ومن

(١) لسان العرب لابن منظور(٩٧/٧).

الشيء منتهاه، ومبلغ أقصاه، يقال: بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه شدته[١].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: النَّصُّ:

١- الكتابُ والسُّنَّة.

٢- (دب) أثر مكتوب شعرًا أو نثرًا "شارح نصوص- مختارات من النصوص الأدبيَّة".[٢]

والمقصود بالنص في بحثنا هذا، هو: نص الكتاب والسنة.

النص اصطلاحا:

والنص عند الفقهاء يطلق على: ما دلّ على حكم شرعي من كتاب أو سنة، سواء كانت دلالته نصًّا أو ظاهرًا"[٣].

وقيل في تعريف النّص:" ما تأويله تنزيله؛ أي يفهم معناه بمجرد نزوله ولا يحتاج إلى تأويله، نحو:" فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ" [البقرة:١٩٦، المائدة:٨٩] فإنه يفهم معناه بمجرد نزوله، ولا يتوقف فهمه على تأويله[٤].

والمراد بمصطلح النّص في الدرس اللّساني المعاصر غير المراد به في تراثنا العربي الإسلامي؛ فالمعاصرون يعرّفون النص بأنه: " مجموعة من الأحداث الكلامية ذات معنى وغرض تواصلي، تبدأ وجودها من مرسل

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: (٩٢٦/٢) دار الدعوة.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة. د أحمد مختار عمر (٢٢٢١/٣ـــ)

(٣) قرة العين لشرح ورقات إمام الحرمين- محمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطاب (١/ ٢٧) مطابع الرياض١٣٧٥هـ .

(٤) السابق.

للحدث اللّغوي وتنتهي بمتلق له، ومؤهلة لأن تكون خطاباً، أي أن توجَّه إلى شخص بعينه"(١).

وجاء في كتاب علم لغة النّص: المفاهيم والاتجاهات:" أنهم يشترطون وحدة موضوع النّص ووحدة مقصده. والنّص في تصور كثير من المعاصرين يتجاوز الكينونة اللّغوية المحدودة، ولا ينحصر في مقولات اللّغة، على الرغم من أنّه متشكل منها، بل يراعي الواقع الخارجي، ومن ثَمَّ فإن النّص هو المعادل اللّغوي للواقع الإنساني والكوني"(٢) .

أما علماء المسلمين القدامى خاصة علماء أصول الفقه؛ فلمصطلح النّص عندهم مفهوم آخر؛ فتحدثوا في النّص بعبارات كثيرة أشهرها ما ذكره الإمام الشافعي بأنه: "هو المستغني بالتنزيل عن التأويل، أو هو الكلام الذي لا يحتمل تفسيراً أو تأويلاً ؛ لأن ظاهره يغني عن كل ذلك، وهو الذي أبانه الله لخلقه نصاً ظاهراً بيناً"(٣) ، ويبدو أن تعريف الشافعي هذا قد لقي قبولاً لدى علمائنا القدامى فرددوه من بعده، ولا سيما الإمام أبو حامد الغزالي، وابن حزم وغيرهما، ولم يخالفوه إلا في بعض الجزئيات"(٤) .

وقد اهتم علماؤنا الأوائل بالنّص، وقدموا إسهاما علميا ناضجا في مجال التنظير والتطبيق النّصّي؛ منهم: الإمام عبد القاهر الجرجاني في

---

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء روباردو بوغراند دراسلر- ترجمة: د. تمام حسان،(ص٣٦) عالم الكتب. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٢) علم لغة النص/المفاهيم والاتجاهات-سعيد حسن بحيري-(ص ١٠٩) الشركة المصرية العامة للنشر- القاهرة- ١٩٩٧،.

(٣) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، (ص ١٤). تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية.

(٤) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم(٣٩١/٣).تحقيق: أحمد محمد شاكر. قدم له: د. إحسان عباس. دار الآفاق الجديدة، بيروت. والمستصفى من علم الأصول- للغزالي، (١٤/١). تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

كتاب: دلائل الإعجاز، فيما عرف بنظرية النظم، وتبرز قيمته النّصيّة في أنّه جمع بين علوم كثيرة؛ كالنحو وعلم المعاني وعلم البيان والتفسير ودلالة الألفاظ والمعجمية والمنطق، وألّف بين أشتاتها، واتخذ منها أدوات معرفية تضافرت على تحقيق هدف واحد هو: خدمة النّص القرآني وبيان إعجازه. ويعبر عن فكرة الانسجام النّصي بقوله: "واعلم أن مَثَلَ واضعِ الكلامِ مَثَلُ من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة فيذيبُ بعضَها في بعض حتى تصير قطعة واحدة"[(١)]. وهذا يدل على أن بنية النّص في تصور عبد القاهر الجرجاني تصل إلى مرتبة الصهر الذي هو أعلى درجات التشكيل.

وقد اهتم جمهور علماء أصول الفقه بالنص اهتماما كبيرا، فبحثوا في حقليْ دلالات الألفاظ ومعاني الأساليب، وما يترتب عليها من قواعد وأحكام، وتعرضوا للثنائيات الدلالية التي وضعوها تحت عناوين: العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل، والمحكم والمتشابه[(٢)]. وكان هدفهم الأسمى من ذلك هو خدمة النص القرآني، والنص النبوي.

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،(ص ٣٨٨) تحقيق: ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية، صيدا- ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي بقلم: مسعود صحراوي، نشرت في مجلة الدراسات اللغوية، إصدار: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات والإسلامية، الرياض، السعودية، المجلد الخامس/ العدد الأول،٢٠٠٣، (ص١١-٤٤).

ثانيا: مصطلح الرأي:

الرأي في اللغة:

يقول ابن فارس: (رَأَى) الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ. فَالرَّأْيُ: مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْرِ، وَجَمْعُهُ الْآرَاءُ.(١).

وجاء في لسان العرب: "والرَّأْيُ: معروفٌ، وَجَمْعُهُ أَرْآءٌ، وآراءٌ أَيضاً مَقْلُوبٌ، ورَئِيٌّ عَلَى فَعِيل مِثْلُ ضَأْنٍ وضَئِينٍ. وَفِي حَدِيثِ الأَزرق بْنِ قَيْسٍ: وفِينا رجُلٌ لَهُ رَأْيٌ... والمُحَدِّثون يُسَمُّون أَصحابَ القياسِ أَصحابَ الرَّأْي، يَعْنُون أَنهم يأْخذون بآرائِهم فِيمَا يُشْكِلُ مِنَ الْحَدِيثِ، أَو مَا لَمْ يَأْتِ فِيهِ حَدِيثٌ وَلَا أَثَرٌ. والرَّأْيُ: الاعتِقادُ، اسمٌ لَا مصدرٌ، وَالْجَمْعُ آراءٌ؛ قَالَ سِيبَوَيْهِ: لَمْ يكَسَّر عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ فِي جَمْعِهِ أَرْءٍ مِثْلُ أَرْعٍ ورُئِيٌّ ورِئِيٌّ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَتَرَاءَى بِرَأْيِ فُلَانٍ إِذا كَانَ يَرَى رَأْيَه ويَمِيلُ إِليه ويَقْتَدي بِهِ" (٢).

وفي المعجم الوسيط: الرأي: الاعتقاد والعقل والتدبير والنظر والتأمل، ويقال: رأيته رأي العين؛ حيث يقع عليه البصر، والرأي (عند الأصوليين) استنباط الأحكام الشرعية في ضوء قواعد مقررة (ج) آراء(٣).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة:" أهل الرَّأي والقِياس: الفقهاء الذين يستخرجون أحكامَ الفتوى باستعمالهم رأيهم الشّخصيّ والقياس الشرعيّ فيما لا يجدون فيه حديثًا أو أثرًا"(٤).

---

(١) مقاييس اللغة (رأى) (٤٧٣/٢).

(٢) لسان العرب لابن منظور (رأى) (٣٠١/١٤).

(٣) المعجم الوسيط (٣٢٠/١) .

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر (٨٣٩/٢) .

والرأي اصطلاحا:

هو التفكير في مبادئ الأمور، ونظر عواقبها، وعِلْم ما تؤول إليه من الخطأ والصواب، وأصحاب الرأي هم أصحاب القياس. (١).

ومصطلح (الرأي) الذي نعنيه في بحثنا هذا، هو الاجتهاد في فهم النص (قرآنا أوسنة)، والخروج برأي أو حكم ما، ويعد حديث "بني قريظة" من أهم المواقف التي اجتهد فيها الصحابة برأيهم في فهم النص، ولم ينكر النبي (ﷺ)على أيٍّ منهم رغم تباين فهمهم للنص؛ فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ"(٢).

فاختلاف الصحابة في فَهم حديث النبي (ﷺ) ثم إقراره (ﷺ) السكوتي للفَهْمين وصِحَّتهما معًا، رغم

تباين التعامل مع نصٍّ حديث رسول الله (ﷺ) فَهمًا، وفي نفس الوقت عملاً وتطبيقًا؛ حيث صلَّى البعض في الطريق بعد أن اجتهدوا في فهمه؛ إدراكًا للوقت، وصلَّى البعض بعد أن وصَلوا بني قريظة؛ أخْذًا بظاهر النصِّ؛

---

(١) شرح لامية العجم (وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم): كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي (ص ١١). تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة. طبعة: ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.

(٢) صحيح البخاري (١٥/٢) برقم (٩٤٦)، (١١٢/٥) برقم(٤١١٩).و صحيح مسلم (١٣٩١/٢) برقم (١٧٧٠)، ورواية مسلم: عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: نَادَى فِينَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَوْمَ انْصَرَفَ عَنِ الْأَحْزَابِ «أَنْ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الظُّهْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوْتَ الْوَقْتِ، فَصَلَّوْا دُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَا نُصَلِّي إِلَّا حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، وَإِنْ فَاتَنَا الْوَقْتُ، قَالَ: فَمَا عَنَّفَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

ففي هذا إقرار من النبي(ﷺ) للاجتهاد في فهم النص، إن كان مما يقبل الاجتهاد.

وكذلك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، عندما أرسله النبيّ (ﷺ) إلى اليمن قال له: كيف تقضي إذا عرض لك قضاءٌ؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال :فبسنّة رسول الله (ﷺ) قال: فإن لم تجد في سنّة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، قال: فضرب رسول الله (ﷺ) على صدره وقال: الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لما يرضى به رسول الله[1].

مدرسة الرأي ومدرسة الحديث:

وفي تاريخ التشريع الإسلامي اشتهرت مدرستان في التعامل مع النص، أطلق على إحداها: مدرسة الحديث، والأخرى مدرسة الرأي، وكانت

(١) مسند أحمد بن حنبل.(٣٣٣/٣٦). برقم (٢٢٠٠٧)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م. وقال محقق الكتاب: إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهلِ العلم، منهم أبو بكر الرازي، وأبو بكر بن العربي، والخطيب البغدادي، وابن قيم الجوزية.

قال الخطيب في "الفقيه والمتفقه"(١٨٩/١-١٩٠): إن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم، كما وقفنا على صحة قول رسول الله (ﷺ): "لا وصية لوارث"، وقوله في البحر: "هو الطهور ماؤه، الحل ميتته"... وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد، لكن لما تلقتها الكافة عن الكافة غَنُوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها، فكذلك حديث معاذ لما احتجوا به جميعاً غَنُوا عن طلب الإسناد له.

وقال ابن القيم في "إعلام الموقعين"(٢٠٢/١): فهذا حديث وإن كان عن غير مُسَمَّيْنَ، فهم أصحاب معاذ، فلا يضره ذلك، لأنه يدل على شهرة الحديث، وأن الذي حدث به الحارث بن عمرو، جماعة من أصحاب معاذ، لا واحد منهم، وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سمي، كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى؟! ولا يُعرف في أصحابه متهم ولا كذاب ولا مجروح، بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم، ولا يشك أهل النقل في ذلك.

مدرسة الحديث أو الأثر أكثر تمسكا بظاهر النص، بينما مالت مدرسة الرأي إلى الاجتهاد والنظر في النص، وإعمال العقل- بالمعنى الواسع الذي يشمل الترجيح والظنّ والتقدير الشخصيّ للموقف- كان أداةً رئيسةً للإثبات، ومصدراً للفقيه في الاستنباط، وأطلقت عليه اسم الاجتهاد.

وكان على رأس هذه المدرسة أو من روّادها الأوّلين الإمام أبو حنيفة (ت١٥٠هـ). وجاء في كلام لأبي حنيفة وهو يحدّد نهجه العام في الاستنباط": إذا لم أجد في كتاب الله، ولا في سنّة رسوله (ﷺ) أخذت بقول أصحابه، فإذا اختلفت آراؤهم في حكم الواقعة آخذُ بقول من شئت، وأدع من شئت، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم من التابعين، فإذا انتهى الأمر أو جاء الأمر إلى إبراهيم والشعبيّ وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن جبير- وعدّد رجالاً- فقومٌ اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا. (١)

وتعد هذه المدرسة امتدادا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقد كان أكثر الصحابة فقها للنص، واجتهادا في فهمه، وإقداما على إبداء الرأي فيه، والمشكلات التي اعترضت الصحابة واجتهدوا فيها، تعطي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الميزة في أكثر من موضع، وإن كان قد حرص على استشارة الصحابة والتريث في الأمور... وقد نهج ابن مسعود منهج عمر في التفكير والاستنباط والرأي، حيث لا نص، وإن خالفه في مسائل كثيرة لم يتابعه فيها، لاجتهاده الخاص بما يرى أنه الحق. (٢)

---

(١) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع: عبد الوهاب خلاف (ص ٢٥٥): مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر».

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي: مناع بن خليل القطان (ص ٢٩٠): مكتبة وهبة. ط: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

ويروى عن عمر أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما يوصيه، ويقول: اعرف الأشباه والأمثال وقسْ الأمور[١].

وقد نشأت مدرسة الرأي في العراق في أواخر العصر الأموي. وتميز عملها الفقهي بما يلى:

١- يرى أهل الرأي أن أحكام الشرع معقولة المعنى، تشتمل على مصالح ترجع إلى العباد، كما أنها بنيت على أصول محكمة وعلل ضابطة لتلك الحكم، فكانوا يبحثون عن تلك العلل والحكم، ثم يربطون الحكم بها وجودًا وعدمًا.

٢- التشدد في قبول أخبار الآحاد، وذلك لأن الكوفة لم تكن موطن الحديث كما كانت المدينة، وفى الكوفة انتشرت كثير من البدع، ووضعت الأحاديث لتعضيدها.

٣- التوسع في استخدام القياس، وافتراض حوادث لم تقع، وإبداء الرأي فيها.

وقد أفادت هذه المدرسة في مرونة الفقه الإسلامي، وتوسع نطاقه في الزمان والمكان، وانتقاله من المرحلة الواقعية إلى المرحلة النظرية، وذلك من خلال مجهود فقهائها الذهني الذى غطى أوجه الحياة كلها.

أما مدرسة الحديث الفقهية فنشأت في الحجاز في أواخر العصر الأموي، ورائدها الإمام مالك، وتميز عمل هذه المدرسة الفقهي بما يلى:

١- الوقوف عند النصوص والآثار، والتمسك بظواهرها، دون بحث عن علة الحكم.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٣٦٢/١٠)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢- لا يلجئون إلى الرأي إن كان هناك نص أو أثر، وإن رواه واحد فقط، ما دام هذا الراوي ثقة عدلاً.

٣- الاعتماد على الرأي في حالات الضرورة القصوى، والامتناع عن الفصل في المسائل التي لا حكم لها يعرفونه من الكتاب أو السنة، أو الاجماع، ولا رأى صحابي.

٤- التوقف عن الخوض في المسائل التي لم تقع فعلاً. (١)

وليس معنى هذا الانقسام أن فقهاء العراق لا يصدرون في تشريعهم عن الحديث؛ وأن فقهاء الحجاز لا يصدرون في تشريعهم عن الاجتهاد بالرأي؛ لأنهم جميعا متفقون على أن الحديث حجة شرعية ملزمة، وأن الاجتهاد بالرأي، أي القياس، حجة شرعية فيما لا نص فيه.

وإنما معنى هذا الانقسام وسبب هذه التسمية: أن فقهاء العراق أمعنوا النظر في مقاصد الشارع، وفي الأسس التي بنى عليها التشريع، فاقتنعوا بأن الأحكام الشرعية معقول معناها، ومقصود بها تحقيق مصالح الناس، وبأنها تعتمد على مبادئ واحدة، وترمي إلى غاية واحدة، وهي لهذا لا بد أن تكون متسقة، ولا تعارض ولا تباين بين نصوصها وأحكامها، وعلى هذا الأساس يفهمون النصوص، ويرجحون نصا على نص، ويستنبطون فيما لا نص فيه، ولو أدى استنباطهم على هذا الأساس إلى صرف نص عن ظاهره، أو ترجيح نص على آخر أقوى منه رواية، حسب الظاهر، وهم من أجل هذا لا يتحرجون من السعة في الاجتهاد بالرأي، ويجعلون له مجالا في أكثر بحوثهم التشريعية.

---

(١) ينظر : تاريخ التشريع الإسلامي: مناع بن خليل القطان (ص ٢٨٩ وما بعدها).

وأما فقهاء الحجاز فقد عنوا بحفظ الأحاديث وفتاوى الصحابة، واتجهوا في تشريعهم إلى فهم هذه الآثار حسبما تدل عليه عبارتها، وتطبيقها على ما يحدث من الحوادث غير باحثين في علل الأحكام ومبادئها؛ فإذا وجدوا ما فهموه من النص لا يتفق مع ما يقتضيه العقل لم يبالوا بهذا، وقالوا: هو النص. وكانوا من أجل هذا يتحرجون من الاجتهاد بالرأي، ولا يلجؤون إليه إلا عند الضرورة القصوى. (١)

من خلال ما سبق يتبين لنا الفرق بين مصطلحي (النص والرأي)، فالنص هو النص القرآني المنزل من عند الله عز وجل، أو حديث النبي (ﷺ)، أما الرأي فهو النظر في النص والاجتهاد في فهمه، إن كان مما يقبل النظر والاجتهاد، ولعل حديث بني قريظة... وحديث معاذ بن جبل لما بعثه النبي (ﷺ) إلى اليمن...– وقد سبق ذكرهما والحديث عنها – خير دليل للتفريق بين النص والاجتهاد.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم والفقهاء قديما حريصين على هذا التفريق بين آرائهم واجتهاداتهم وبين النصوص... فعَنْ عُمَرَ:" أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: قَضَى عَلِيٌّ وَزَيْدٌ بِكَذَا، قَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَقَضَيْتُ بِكَذَا، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَرُدُّكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ إِلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِ (ﷺ) لَفَعَلْتُ وَلَكِنِّي أَرُدُّكَ إِلَى رَأْيِي، وَالرَّأْيُ مُشْتَرَكٌ قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَلَمْ يَنْقُضْ مَا قَالَ عَلِيٌّ وَزَيْدٌ «وَهُوَ يَرَى خِلَافَ مَا ذَهَبَا إِلَيْهِ فَهَذَا كَثِيرٌ لَا يُحْصَى». (٢)

---

(١) علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع: عبد الوهاب خلاف (ص ٢٥١).

(٢) جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر (٨٥٣/٢).تحقيق: أبي الأشبال الزهيري: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م .

فلم ينقض ما قال علي وزيد: ولم ينقض عمر رأي علي وزيد، حيث لا نص عنده من كتاب أو سنة يستند إليه، ولكنه اجتهاد له كاجتهادهما، والاجتهاد لا ينقض بمثله [١].

وينقل ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين: [جُمْلَةٌ مَنْ أَخْذِ الصَّحَابَةِ بِالرَّأْيِ] منها:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَرْسَلَ إلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَفِي كِتَابِ اللَّهِ ثُلُثُ مَا بَقِيَ؟ فَقَالَ: أَنَا أَقُولُ بِرَأْيِي وَتَقُولُ بِرَأْيِك. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَعَلَهُ: أَرَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَلَ هَذَا أَوْ شَيْءٌ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: بَلْ شَيْءٌ رَأَيْتُهُ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ إذَا قَالَ فِي شَيْءٍ بِرَأْيِهِ قَالَ: هَذِهِ مِنْ كِيسِي[٢].

فهذا هو احترام الرأي الآخر إن كان رأياً بشريا مشتركا لا يعارض نصا شرعيا فلا يسفّه ولا يحقّر قائله أو ينقص منه، وإن كان مخالفا لذلك؛ فلم يكن الصحابة يصوّبون آرائهم ويقطعون بأنها الحق... أما إن كان الرأي يخالف نصاً من كتاب أو سنة فلا يؤخذ به.

يقول الحصفكي وَهُوَ من أشهر المؤلفين الأحناف فِي الْفِقْه الْحَنَفِيّ: وفيهَا- أَي فِي الْأَشْبَاه- إِذا سئلنا عَن مَذْهَبنَا وَمذهب مخالفنا قُلْنَا وجوبا: مَذْهَبنَا صَوَاب يحْتَمل الْخَطَأ، وَمذهب مخالفنا خطأ يحْتَمل الصَّوَاب.[٣]

---

(١) ينظر: تاريخ التشريع الإسلامي: مناع بن خليل القطان (ص ٢٣٤).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية (٥١/١). تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم: دار الكتب العلمية- بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٣) ينظر: إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد. الصنعاني (ص٢٣٤) تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد: الدار السلفية- الكويت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه.

إشكالية الخلط بين

(مفهوم النص ومفهوم الرأي) في الخطاب الديني المعاصر:

وهكذا فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، ومن بعدهم علماء الفقه واللغة يفرقون بين النص والرأي، ولكن في الخطاب الديني والدعوي المعاصر حدث خلط كبير بين ما هو (نص) يقبل النظر والاجتهاد، وبين ما هو رأي لفقيه أو اجتهاد، فارتقت كثير من الآراء والاجتهادات الفقهية، وحتى السياسية إلى درجة (النص)، وحدِّث عن مسائل فقهية كثيرة في مجالات الحياة المختلفة يتقاتل الناس دونها، وهي في أساسها رأي فقهي مبني على الاجتهاد، لا يمكن أن تأخذ درجة النص المحكم؛ بل ربما رفعها أتباعها لدرجة أعلى من النص، والساحة العلمية والحياتية الإسلامية المعاصرة مليئة بالقضايا والمسائل والأحكام التي يتشبث بها أصحابها، ويتقاتلون حولها، ظنا منهم أن ذلك تعبدا، بينما هو تعصب في غير موضعه، واتهام للنصوص بالجمود عند عصر أو مصر معين، فضلا عن رفع الرأي إلى مرتبة النص، ويكفي هذا تجنيا على الشريعة. وهي مسائل أكثرها أو جلها اجتهادية، تتمثل في اجتهادات مسائل تعبدية، واجتماعية، وسياسية تتعلق بشؤون الحياة عموما، استنبطها العلماء من فهمهم للنصوص واجتهادهم فيها، ومن هنا جاء اختلافهم المشروع حولها، والذي قد يتغير مع تغير الزمان والمكان، فلا ينبغي أن يرفع اجتهاد أو رأي منها إلى درجة النص؛ بحيث يدعي أصحابه أن رأيهم ومذهبهم يجب أن يقدم على غيره؛ ادعاء منهم أنه الصواب؛ لأننا إن فتحنا الباب لذلك؛ فإنه سيحق لكل صاحب اجتهاد ورأي

أن يقول ذلك، وفي هذا فتح لباب واسع من الاختلاف والتنازع، وهذا هو الحادث في الساحة الدعوية المعاصرة، والمترسخ في الثقافة الدينية، وسببه خطاب ديني لا يميز بين المصطلحات، ولا يفرق بينها.

وفي المقابل تهاون البعض بالنص المحكم الذي لا يقبل الاجتهاد، وقدموا آراءهم عليه، وحاولوا تجاوزه، ظنا منهم أن القول بالرأي والاجتهاد مفتوح بغير ضابط، فانطلقوا بأفكارهم وآرائهم التي تعارضت واصطدمت بنصوص صحيحة صريحة.

خاتمة

من خلال معايشتنا ودراستنا لهذا البحث نستطيع أن نخرج بعد من الملاحظات والنتائج لعل أهمها:

أولا: مصطلح الخطاب الديني: مصطلح جديد، انتشر في الثقافة الدعوية المعاصرة، ولم يكن معروفا من قبل في ثقافة المسلمين، في العصور التاريخية المختلفة، وإن كانت له جذوره المستمدة من بعض النصوص.

ثانيا: الخطاب الديني يجب أن ينطلق من ثوابت الإسلام، وأن يرتكز على أساسين: الوحي؛ المتمثل في مصادر التشريع، واللغة؛ كونها وعاء الوحي، الذي لا يفهم إلا من خلالها.

ثالثا: خصائص الخطاب الديني تستمد من خصائص الإسلام وشريعته السمحة التي تتناسب مع كل زمان ومكان، وتراعي طبيعة الإنسان، وتنطلق من مقاصد تتوافق مع روح الإسلام السمحة، التي تخاطب البشر جميعا.

رابعا: تداخل المصطلحات أدى إلى الفهم السقيم لكثير من النصوص، فضلا عن إذكاء روح الخلاف والانفصام بين التيارات الدعوية المعاصرة، ناهيك عن الخلل الفكري والثقافي في الخطاب الديني جراء هذا الخلط.

خامسا: مصطلح الأمة أخذ دلالات كثيرة، وإن كانت دلالته بمعنى الجماعة البشرية التي تنتمي إلى دين واحد، وهو جموع المسلمين في كل عصر، أو في عصر ما، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وميولهم واجتهاداتهم. هو الأقرب لمفهوم الآيات التي دعت إلى وحدة المسلمين وعدم تفرقهم. وهذا ما عناه البحث من مفهوم الأمة.

سادسا: لم يرد مصطلح الجماعة في القرآن الكريم نصا، وإن جاءت آيات كثيرة تشير إليه وتدعو إلى وحدة المسلمين جميعا وعدم تفرقهم، وجاء في عدد من الأحاديث مرادفا لمفهوم الأمة.

سابعا: مصطلح الجماعة استمد دلالة ضيقة في الثقافة الدعوية المعاصرة، واكتسب دلالة خاصة؛ حيث أطلق على مجموعة من المسلمين تدعي أنها تمتلك فهما صحيحا للدين، يجب- في نظرها- أن يجتمع المسلمون عليه، وأنها وحدها على الحق دون غيرها، ومن هنا تعددت الجماعات التي تدعي ذلك، وتجاذبت أكثر من فئة من المسلمين مصطلح الجماعة، واعتبرت كل فئة أنها هي وحدها على الحق، وما عداها إما إنه ناقص الإيمان والفهم للدين، وإما إنه خارج من إطاره.

ثامنا: من خلال النصوص تبين لنا أن مصطلح (الجماعة) الوارد في الأحاديث النبوية داخل في مفهوم (الأمة)، وأن المقصود به جموع الأمة، ولا ينبغي أن يفهم خارج إطار هذا المفهوم، وإلا تحولت الأمة إلى جماعات تتناحر وتدعي امتلاكها للحق، وهذا هو الحادث في الخطاب الديني المعاصر؛ فإذا كان مفهوم الجماعة بمعناه العام الذي قصدته النصوص يرادف مفهوم الأمة؛ فإنه في الخطاب الديني والدعوي المعاصر انفصل عن مفهوم الأمة، وكان هذا سببا في فهم كثير من النصوص فهما خاطئا؛ خاصة تلك النصوص التي تدعو إلى وحدة الأمة وعدم تفرقها.

تاسعا: كثير من النصوص حينما تفهم في إطار مصطلح الأمة الجامع لعموم الأمة بكل أطيافها وأفكارها، فإنه سيفهم في إطاره الصحيح، ومن ثم يجتمع شمل الأمة فلا تتفرق ولا تتنازع وإنما تتنوع وتتكامل. أما حينما يفهم في إطار الجماعة بمفهومه الضيق، والذي اكتسبته الثقافة

الدعوية المعاصرة؛ فإن كل جماعة ستجري هذه الآيات على نفسها، فهي متماسكة فيما بينها وغير متفرقة وغير متنازعة؛ بينما هي في حقيقة الأمر داعية للتنازع والتفرق؛ لأنها وإن كانت تظن أنها متماسكة؛ فهي متنازعة مع غيرها من جماعات فهمت النصوص بنفس فهمها، فتوزعت الأمة إلى جماعات متنازعة ومتصارعة، تسهم كل واحدة منها بنصيب في تقسيم جسد الأمة سواء بقصد أو دون قصد، ومن هنا أدى الخلط بين مفهوم المصطلحين إلى خلط وخلل في فهم النصوص.

عاشرا: المقصود بمصطلح (النص) في بحثنا هذا، هو: نص الكتاب والسنة. والمقصود بمصطلح (الرأي)، هو الاجتهاد في فهم النص (قرآنا أو سنة) والخروج برأي أو حكم ما... وكان الصحابة رضوان الله عليهم والفقهاء قديما حريصين على هذا التفريق بين آرائهم واجتهاداتهم وبين النصوص.

حادي عشر: في الخطاب الديني والدعوي المعاصر حدث خلط كبير بين ما هو (نص) يقبل النظر والاجتهاد، وبين ما هو رأي لفقيه أو اجتهاد، فارتقت كثير من الآراء والاجتهادات الفقهية وحتى السياسية إلى درجة (النص)، بل ربما رفعها أتباعها لدرجة أعلى من النص، والساحة الإسلامية المعاصرة مليئة بالقضايا والمسائل والأحكام التي يتشبث بها أصحابها ويتقاتلون حولها ظنا منهم أن ذلك تعبدا، بينما هو تعصب في غير موضعه، واتهام للنصوص بالجمود عند عصر أو مصر معين، فضلا عن رفع الرأي إلى مرتبة النص.

ويوصي البحث بـ:

ضرورة تحرير المصطلحات، والدقة في استعمالها في الخطاب الدعوي الديني المعاصر؛ لما لها من أهمية كبيرة في الكشف عن كثير من المفاهيم المغلوطة التي تتوارثها الأجيال، وتترسخ في الضمير الجمعي، جراء الخلط بين المصطلحات وعدم تحديد دلالاتها.

وختاما نسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد ويوفقنا إلى طريق الرشاد. وآخر دعوانا: أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أهم مراجع البحث

١- الآثار: أبو يوسف الأنصاري تحقيق: أبو الوفا: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، .تحقيق: أحمد محمد شاكر. قدم له: د. إحسان عباس. دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣- الإحكام في أصول الأحكام. سيف الدين الآمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،(١٩٨٥م).
٤- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد. الصنعاني، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد: الدار السلفية– الكويت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
٥- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، الشيخ محمد درويش الحوت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية– بيروت. ط: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.
٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم: دار الكتب العلمية– بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٧- اقتضاء الصراط المستقيم. تقي الدين ابن تيمية. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان. الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٨- الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ

٩- تاج العروس من جواهر القاموس. مرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.
١٠- تاريخ التشريع الإسلامي: مناع بن خليل القطان، مكتبة وهبة. ط: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١١- تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، أحمد عبدالله الطيار. حولية كلية أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢)، المجلد الثالث،(٢٠٠٥م).
١٢- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٣- تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة. إعداد: د. أشرف أبو عطايا. أ. يحيى عبدالهادي أبو زينة ، بحث قدم إلى مؤتمر" الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية .إبريل ٢٠٠٧م
١٤- تفسير ابن كثير تحقيق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٥- تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة. طبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٦- جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، .تحقيق: أبي الأشبال الزهيري: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .
١٧- الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، الطبعة الثانية، مصطفى الحلبي.

١٨- الخطاب. سارة ميلز. ترجمة: يوسف بغول ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات جامعة متنوري قسنطينة ٢٠٠٤م.
١٩- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية، صيدا-٢٠٠٠م.
٢٠- الرسالة: الشافعي تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر. الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.
٢١- روح المعاني، الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٢- الزهد والرقائق لابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٣- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٤- سنن أبي داود: أبو داود السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٥- سنن الترمذي تحقيق: بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي- بيروت. سنة النشر: ١٩٩٨م.
٢٦- شرح النووي على صحيح مسلم: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٧- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٨- شرح لامية العجم (وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم): كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي. تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة. طبعة: ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.

٢٩- الصاحبي: لأحمد بن فارس، تحقيق: أحمد صقر: الطبعة الأولى، عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٧م.

٣٠- صحيح البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣٢- الضعفاء الكبير، العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٣- علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع: عبد الوهاب خلاف: مطبعة المدني «المؤسسة السعودية بمصر».

٣٤- علم لغة النص/المفاهيم والاتجاهات-سعيد حسن بحيري-الشركة المصرية العامة للنشر- القاهرة- ١٩٩٧،.

٣٥- الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي: دار ابن الجوزي- السعودية. الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

٣٦- في مناهج الدراسة الأدبية، حسين واد. دار سراس للنشر، تونس ١٩٨٥م.
٣٧- قرة العين لشرح ورقات إمام الحرمين- محمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطاب ، مطابع الرياض١٣٧٥ه .
٣٨- الكشاف: الزمخشري جار الله: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٣٩- اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان- ١٤١٩هـ -١٩٩٨م الطبعة: الأولى.
٤٠- لسان العرب. ابن منظور، دار صادر. بيروت. ط: الثالثة١٤١٤ هـ.
٤١- مجموع الفتاوى: تقي الدين ابن تيمية. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية : ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤٢- المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية. دكتور: على جمعة: دار السلام – القاهرة ط: الثانية – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٤٣- المستصفى من علم الأصول- للغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٤٤- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٥- مسند الشهاب: للقضاعي تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي: مؤسسة الرسالة- بيروت. ط الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٤٦- المصباح المنير. الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.
٤٧- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. دومونيك مانغونو. ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف. الدار العربية للعلوم ناشرون. الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.
٤٨- المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد- الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٤٩- معجم اللغة العربية المعاصرة. د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب. ط الأولى ١٤٢٩ ٢٠٠٨م.
٥٠- معجم المصطلحات الأدبية الحديثة. د. محمد عناني. الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان الطبعة: الثالثة ٢٠٠٣م.
٥١- معجم المعاني. معجم لغوي شامل على الموقع الألكتروني: /http://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%A3%D9%85%D8%A9
٥٢- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: دار الدعوة.
٥٣- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٤- المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي بقلم: مسعود صحراوي، نشرت في مجلة الدراسات اللغوية، إصدار: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات والإسلامية، الرياض، السعودية، المجلد الخامس/ العدد الأول،٢٠٠٣..

٥٥- الموافقات: الشاطبي. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥٦- الموقع الإلكتروني:

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8_%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8.

٥٧- النص والخطاب والإجراء روباردو بوغراند دراسلر- ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١.	مقدمة	٨١٨١
٢.	التمهيد : الخطاب الديني ماهيته- أسسه.	٨١٨٤
٣.	تعريف الخطاب الديني	٨١٨٤
٤.	الخطاب من الناحية اللغوية	٨١٨٥
٥.	الخطاب اصطلاحا	٨١٨٦
٦.	مصطلح (الخطاب الديني)	٨١٨٨
٧.	أسس الخطاب الديني	٨١٨٩
٨.	المبحث الأول : بين مفهوم الأمة ومفهوم الجماعة.	٨١٩٦
٩.	أولا: مصطلح (الأمة)	٨١٩٦
١٠.	مصطلح الأمة في القرآن	٨١٩٦
١١.	مصطلح الأمة في معاجم اللغة	٨٢٠٢
١٢.	ثانيا: مصطلح الجماعة	٨٢٠٦
١٣.	معنى الجماعة في اللغة والاصطلاح	٨٢٠٦
١٤.	إشكالية الخلط بين (مفهوم الأمة ومفهوم الجماعة) في الخطاب الديني المعاصر	٨٢١٠
١٥.	المبحث الثاني: بين مفهوم النص ومفهوم الرأي.	٨٢١٤
١٦.	أولا: النص	٨٢١٤
١٧.	معنى النّص لغة واصطلاحاً	٨٢١٤
١٨.	ثانيا: مصطلح الرأي	٨٢١٨
١٩.	مدرسة الرأي ومدرسة الحديث	٨٢٢٠
٢٠.	إشكالية الخلط بين (مفهوم النص ومفهوم الرأي) في الخطاب الديني المعاصر	٨٢٢٦
٢١.	خاتمة	٨٢٢٨
٢٢.	أهم مراجع البحث	٨٢٣٢
٢٣.	فهرس الموضوعات	٨٢٣٩